The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Philippians 1:1-16	فيلبِّي 1: 1–16
#C2606_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 331
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ دِراسَةَ رِسَالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى أهْل فيلبِّي. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلال هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاح الأوَّل مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْل فيلبِّي). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروح الخُشوع وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْل فيلبِّي ابْتِداءً بالأصْحاح الأوَّل وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نُلاحِظُ، أحِبَّاءَنا المُستمعينَ، أثناءَ دِراسَتِنا لرسائلِ الرَّسولِ بولُس أنَّهُ يُقَدِّمُ نَفْسَهُ في مَطْلَعِ كُلِّ رِسالَةٍ بِبَيانٍ يُؤكِّدُ فيهِ رَسُولِيَّتَهُ. ولَكِنَّهُ يَكْسِرُ هَذِهِ القاعِدَةَ في رِسالَتَيْهِ إلى أهْلِ تَسالونيكي ورِسالَتِهِ إلى فِلِيمون لأسْبابٍ وَجيهَةٍ. وَهُوَ يَفْعَلُ الشَّيءَ نَفْسَهُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي أيْضًا. فَهُوَ لا يَكْتُبُ رِسالَتَهُ هَذِهِ مِنْ رَسولٍ إلى الكَنيسَةِ، بَلْ يَكْتُبُها مِنْ صَديقٍ إلى أصْدِقائِهِ. لِذلكَ فإنَّهُ يَقولُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الأوَّل:

بُولُسُ وَتِيمُوثَاوُسُ عَبْدَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِينَ فِي فِيلِبِّي، مَعَ أَسَاقِفَةٍ وَشَمَامِسَةٍ:

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ اسْمَ تيموثاوُس يَقْتَرِنُ باسْمِ بولُس في هَذِهِ الرِّسالَةِ. وَمِنَ الواضِحِ أنَّ تيموثاوُسَ كانَ مَعَ بولُسَ عِنْدَما كَتَبَ بولسُ رِسالَتَهُ هَذِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي. وَقَدْ كانَ تيموثاوُسُ مَعْروفًا لَدَيْهِمْ إذْ إنَّهُ قَدْ شارَكَ الرَّسولَ بولُسَ في رِحْلَتَيْهِ السَّابِقَتَيْنِ إلى فيلبِّي. لِذا، مَعَ أنَّ تيموثاوُسَ لَمْ يَشْتَرِكْ في كِتابَةِ هَذِهِ الرِّسالَةِ، فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يُشيرُ إليهِ في مُسْتَهَلِّ رِسالَتِهِ.

ويَصِفُ الرَّسولُ بولسُ نَفْسَهُ وَتيموثاوُسَ بأنَّهُما "عَبْدا يَسوعَ المَسيح". وَالكَلِمَةُ "عَبْد" هُنا تَخْتَلِفُ عَنِ الكَلِمَة "خادِم". فالخادِمُ يَمْتَلِكُ حُرِيَّةَ المَجيءِ وَالذَّهابِ، وَحُرِيَّةَ تَرْكِ العَمَلِ لَدى مَخْدومِهِ في أيِّ وَقْتٍ يَشاء مِنْ أجْلِ العَمَلِ عِنْدَ مَخْدومٍ آخَر. أمَّا العَبْدُ فَهُوَ مِلْكُ سَيِّدِهِ إلى الأبَد. وَهُنا، يَصِفُ بولسُ نَفْسَهُ بأنَّهُ عَبْدُ يَسوعَ المَسيح. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّهُ يُقِرُّ بِمُلْكِيَّةِ المَسيحِ لَهُ مُلْكِيَّةً مُطْلَقَةً. فَلأنَّ المَسيحَ أحَبَّهُ وَاشْتَراهُ وَفَداهُ بِدَمِهِ الكَريمِ، فإنَّهُ يَحْسِبُ نَفْسَهُ مِلْكًا لَهُ بالمُطْلَق.

وَيُوَجِّهُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ "إلى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِينَ فِي فِيلِبِّي، مَعَ أَسَاقِفَةٍ وَشَمَامِسَةٍ". وَالكَلِمَة "قِدِّيس" تُشيرُ إلى جَميعِ المُؤمِنينَ الحَقيقِيِّينَ بيسوعَ المَسيح.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ الثَّاني:

نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

وَلا يُمْكِنُكَ، يا صَديقي، أنْ تَخْتَبِرَ سَلامَ اللهِ إلَّا إذا قَبِلْتَ نِعْمَتَهُ التي أنْعَمَ بِها عَلَيْكَ في المَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا.

وَعِنْدَما يقولُ بولُسُ الرَّسولُ: "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"، فإنَّهُ يَذْكُرُ لَقَبَهُ (إذْ إنَّهُ "الرَّبُّ"). وَهُوَ يَذْكُرُ اسْمَهُ (ألا وَهُوَ: "يَسوعُ"). وَهُوَ يَذْكُرُ إرْساليَّتَهُ (إذْ إنَّهُ المَمْسوحُ مِنَ اللهِ الآبِ لِلقِيامِ بِعَمَلِ الفِداء).

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الثَّالِثِ:

أَشْكُرُ إِلهِي عِنْدَ كُلِّ ذِكْرِي إِيَّاكُمْ

وَهَذا يَعْني أنَّ بولسَ الرَّسولَ كانَ يَشْكُرُ اللهَ في كُلِّ مَرَّةٍ يَتَذَكَّرُ فيها مُؤمِني الكَنيسَةِ في فيلبِّي. وَقَدْ كَتَبَ الرَّسولُ يوحنَّا في رِسالَتِهِ الثَّالِثَةِ والعَدَدِ الرَّابِعِ فَقال: "لَيْسَ لِي فَرَحٌ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ أَسْمَعَ عَنْ أَوْلاَدِي أَنَّهُمْ يَسْلُكُونَ بِالْحَقِّ". فأعْظَمُ فَرَحٍ لِخادِمِ الربِّ هُوَ أنْ يَرى أنَّ المُؤمِنينَ يَسْلُكونَ بالحَقِّ. لِذلكَ فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَشْكُرُ اللهَ في كُلِّ مَرَّةٍ يَسْمَعُ فيها أنَّ المُؤمِنينَ في فيلبِّي يَسْلُكونَ بالإيْمان.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائلًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 1: 4 و 5:

دَائِمًا فِي كُلِّ أَدْعِيَتِي، مُقَدِّمًا الطِّلْبَةَ لأَجْلِ جَمِيعِكُمْ بِفَرَحٍ، لِسَبَبِ مُشَارَكَتِكُمْ فِي الإِنْجِيلِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ إِلَى الآنَ.

وَنَرى هُنا، عَزيزي المُستمع، أنَّ الصَّلاةَ لأجْلِ المُؤمِنينَ في فيلبِّي كانَتْ مَصْدَرَ فَرَحٍ للرَّسولِ بولُس. فَهُمْ لَمْ يَغيبوا عَنْ فِكْرِهِ وَقَلْبِهِ بالرَّغْمِ مِنَ انْهماكِهِ الدَّائِمِ بالخِدْمَةِ، وبالرَّغْمِ مِنَ المِحَنِ والضِّيقاتِ التي كَانَ يُواجِهُها. وَقَدْ كانَ السَّبَبُ الرَّئيسيُّ الذي جَعَلَهُ يَشْكُرُ اللهَ مِنْ أجْلِهِمْ وَيَذْكُرُهُمْ في أدْعِيَتِهِ هُوَ أنَّهُمْ كَانُوا في شَرِكَةٍ مَعَهُ مُنْذُ اليومِ الأوَّلِ الذي شَارَكَهُمْ فيهِ برسالَةِ الإنْجيلِ إلى اليومِ الذي كَتَبَ فيهِ هَذِهِ الرِّسالَة إليهم.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ السَّادِس:

وَاثِقًا بِهذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحًا يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

وَالإشارَةُ هُنا، عَزيزي المُستمع، هِيَ إلى اليومِ الذي سَيأتي فيهِ المَسيحُ ثانِيَةً لأجْلِ كَنيسَتِهِ. وَيَقولُ بولسُ هُنا إنَّهُ واثِقٌ كُلَّ الثِّقَةِ أنَّ اللهَ سَيُنْهي العَمَلَ الصَّالِحَ الذي كانَ قَدِ ابْتَدَأَهُ فيهِمْ.

وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنْ لا تَكونَ لَدينا الثِّقَةُ نَفْسُها! وَلَكِنَّ كاتِبَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانيِّينَ يَقولُ إنَّ يَسوعَ هُوَ رَئيسُ إيمانِنا وَمُكَمِّلُهُ. لِذلكَ يجبُ علينا أنْ نُدْرِكَ أنَّ اللهَ القَديرَ سَيُكَمِّلُ كُلَّ عَمَلٍ ابْتَدَأَهُ في حَياتِنا.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 1: 7:

كَمَا يَحِقُّ لِي أَنْ أَفْتَكِرَ هذَا مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ، لأَنِّي حَافِظُكُمْ فِي قَلْبِي، فِي وُثُقِي، وَفِي الْمُحَامَاةِ عَنِ الإِنْجِيلِ وَتَثْبِيتِهِ، أَنْتُمُ الَّذِينَ جَمِيعُكُمْ شُرَكَائِي فِي النِّعْمَةِ.

وَمِنَ السَّهْلِ عَلَيْنا أنْ نُلاحِظَ هُنا الطَّابَعَ الشَّخْصِيَّ لهذهِ الرِّسالَة. فَهيَ نَابِعَةٌ مِنْ قَلْبِ الرَّسولِ بولسَ إلى المُؤمِنينَ في فيلبِّي. فَهُوَ يَفْتَحُ قَلْبَهُ لَهُمْ وَيُحَدِّثُهُمْ كَما يُحَدِّثُ المَرْءُ صَديقَهُ الحَميم. وَهُوَ يُذَكِّرُهُمْ مَرَّةً أُخرى بأنَّهُمْ شُرَكاءَهُ لا في الخِدْمَةِ فَحَسْب، بَلْ وَأيْضًا في نِعْمَةِ اللهِ. وَنَرى هُنا أنَّ القُيودَ والآلامَ لَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ حَجْبِ مَحَبَّةِ بولسَ لِمُؤمِني الكَنيسَةِ في فيلبِّي. فَقَدْ حَفِظَهُمْ في قَلْبِهِ، وَتَذَكَّرَهُمْ بالرَّغْمِ مِنْ وُجودِهِ في السِّجْن.

وَيُتابِعُ بولسُ حَديثَهُ فَيَقولُ في العَدَدِ الثَّامِن:

فَإِنَّ اللهَ شَاهِدٌ لِي كَيْفَ أَشْتَاقُ إِلَى جَمِيعِكُمْ فِي أَحْشَاءِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

وَكانَ بولسُ قَدْ قالَ في مَوْضِعٍ آخَرَ إنَّ مَحَبَّةَ المَسيح تَحْصُرُهُ. وَها هُوَ يَقولُ هُنا لِمُؤمِني الكَنيسَةِ في فيلبِّي إنَّهُ مُشْتاقٌ إلى جَميعِهِمْ. وَقَدْ كانَ الحُبُّ المُلْتَهِبُ في أحْشائِهِ هُوَ حُبُّ يَسوعَ المَسيح.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ التَّاسِع:

وَهذَا أُصَلِّيهِ: أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتُكُمْ أَيْضًا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَفِي كُلِّ فَهْمٍ،

كانَ بولسُ يَشْكُرُ اللهَ على الشَّرِكَةِ التي لِمُؤمِني فيلبِّي بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ. وَهُوَ يُصَلِّي لأجْلِهِمْ. وَلَكِنْ ما فَحْوى صَلاتِهِ؟ لَقَدْ كانَ يُصَلِّي لأجْلِهِمْ كَيْ تَزْدادَ مَحَبَّتُهُمْ أكْثَرَ فأكْثَر "في المَعْرِفَةِ وَفي كُلِّ فَهْمٍ".

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ السيِّدُ المَسيحُ. فَقَدْ قالَ: "تَعَلَّمُوا مِنِّي". فَهُوَ يُريدُكَ، يا صَديقي، أنْ تَعْلَمَ مِقْدارَ مَحَبَّتِهِ لَكَ. فَكُلَّما زادَتْ مَعْرِفَتُكَ بِهِ، زَادَ إدْراكُكَ لِمَحَبَّتِهِ لَكَ. وَكُلَّما زادَ إدْراكُكَ لِمَحَبَّتِهِ لَكَ، زَادَتْ مَحَبَّتُكَ لَهُ أنْتَ أيْضًا. أجَلْ يا صَديقي! فالمحبَّةُ مُرْتَبِطَةٌ بالمَعْرِفَةِ. لِذلكَ، عِنْدَما نُحِبُّ شَخْصًا مَا فإنَّنا نَرْغَبُ في مَعْرِفَةِ كُلِّ شَيْءٍ عَنْهُ. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ الرَّسولَ بولسَ لا يُصَلِّي لأجْلِ مُؤمِني فيلبِّي كَيْ يَمْتَلِئوا بالمحبَّةِ العاطفيَّةِ فَقَطْ. فالحُبُّ الحَقيقيُّ ليسَ حُبًّا أعْمى، بَلْ هُوَ حُبٌّ قائِمٌ على مَعْرِفَةِ كَلِمَةِ اللهِ، وَفَهْمِها، وَتَطْبيقِها تَطْبيقًا عَمَلِيًّا.

وَيُتابعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ فيلبِّي قائلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ العَاشِرِ:

حَتَّى تُمَيِّزُوا الأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا مُخْلِصِينَ وَبِلاَ عَثْرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ،

ونَجِدُ هُنا، مَرَّةً أُخرى، إشارَةً إلى المَجيءِ الثَّاني ليسوعَ المَسيحِ. وَكانَ بولسُ قَدْ قالَ لِمُؤمِني فيلبِّي في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ السَّادِسِ: "وَاثِقًا بِهذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحًا يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ المَسِيحِ". وَهُوَ يَرى تَحْقيقَ ذَلِكَ مِنْ خِلالِ المَزيدِ مِنَ المَحَبَّةِ القائِمَةِ على المَعْرِفَةِ وَالفَهْمِ لِكَيْ يَمْتَلِكوا رُوْحَ تَمْييزٍ، وَلِكَيْ يَكونوا مُخْلِصينَ وَبلا عَثْرَةٍ إلى يَوْمِ المَسيح.

وَالكَلِمَة "مُخْلِصينَ" تَعْني في الأصْلِ اللَّاتِيْنِيِّ: "خَالٍ مِنَ الشَّمْع". فَفي زَمَنِ الرُّومان، كانَ هُناكَ حِرَفِيُّونَ كَثيرونَ يَعْمَلونَ في نَحْتِ التَّماثيل. وَفي بَعْضِ الأحْيان، كانَتْ تَحْدُثُ أخْطاءٌ في عَمَلِيَّةِ النَحْتِ. وَحينئذٍ، كانَ النَّحَّاتُ يَسْتَخْدِمُ الشَّمْعَ لإصْلاحِ العَيْبِ بِطَريقَةٍ يَصْعُبُ تَمْييزُها. وَلَمْ يَكُنْ النَّاسُ يَكْتَشِفونَ هَذا العَيْبَ إلَّا في فَصْلِ الصَّيْفِ الحَارِّ لأنَّ الشَّمْعَ يَذوبُ وَيَظْهَرُ التِّمْثالُ على حَقيقَتِهِ. لِذلكَ، فإنَّ الكَلِمَة "مُخْلِص" تَعْني في الأصْلِ: "خَالٍ مِنَ الشَّمْع" أيْ: "أصْلِيٌّ لا عَيْبَ فيه". وَهَذا هُوَ مَا يَقولُهُ الرَّسولُ بولسُ هُنا لِمُؤمِني الكَنيسَةِ في فيلبِّي. فَهُوَ يُريدُهُمْ أنْ يَكونوا صَادِقينَ في إيمانِهِمْ وَبِلا عَثْرَةٍ.

وَيُتابعُ بولسُ حَديثَهُ فيقولُ في العَدَدِ الحادي عَشَر:

مَمْلُوئِينَ مِنْ ثَمَرِ الْبِرِّ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِمَجْدِ اللهِ وَحَمْدِهِ.

وَثَمَرُ البرِّ، يا أحِبَّائي، هُوَ مَحَبَّةٌ، وَفَرَحٌ، وَسَلامٌ، وَغَيْرُ ذَلِكَ الكَثير. وَقَدْ أرادَهُمْ بولسُ أنْ يَمْتَلِئوا مِنْ ثَمَرِ البرِّ أيْ أنْ يَمْتَلِئوا محَبَّةً .. وَفَرَحًا .. وَسَلامًا. وَهُوَ يَقولُ إنَّ هَذا الثَّمَرَ هُوَ "بيسوعَ المَسيحِ لِمَجْدِ اللهِ وَحَمْدِهِ". فَيَسوعُ المَسيحُ هُوَ مَصْدَرُ كُلِّ ثَمَرٍ في حَياتِنا. وَالغَايَةُ مِنْ كُلِّ ثَمَرٍ في حَياتِنا هُوَ مَجْدُ اللهِ وَحَمْدِهِ.

وَبَعْدَ أنْ يُنْهي الرَّسولُ بولسُ صَلاتَهُ، فإنَّهُ يَذْكُرُ مَجْموعَةً مِنَ البَرَكاتِ التي نَجَمَتْ عَنْ آلامِهِ واضْطِهادِهِ فيقولُ في العَدَدِ الثَّاني عَشَر:

ثُمَّ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّ أُمُورِي قَدْ آلَتْ أَكْثَرَ إِلَى تَقَدُّمِ الإِنْجِيلِ،

فَقَدْ كانَ مُؤمِنو الكَنيسَةِ في فيلبِّي يُتابِعونَ أنْباءَ خِدْمَةِ الرَّسولِ بولُس. وَكانُوا قَدْ سَمِعوا بِنَبَأِ اعْتِقالِهِ في أورُشَليم وَسَجْنِهِ في قَيْصَرِيَّة مُدَّةَ سَنَتَيْن. كَذَلِكَ، كانُوا عَلى دِرايَةٍ بأنَّهُ اسْتَأنَفَ دَعْواهُ وَطَلَبَ المُثولَ أمامَ قَيْصَر. وَأخيرًا، فَقَدْ كانُوا يَعْلَمونَ أيْضًا أنَّهُ كانَ مَسْجونًا في رُوما.

وَلا شَكَّ أنَّ مُؤمِني فيلبِّي كانُوا يُحِبُّونَ الرَّسولَ بولسَ حُبًّا جَمًّا. كَذَلِكَ فَقَدْ كَانُوا يُقَدِّرونَهُ جِدًّا. وكانُوا يَعْلَمونَ أنَّهُ قَدْ سُجِنَ ظُلْمًا، وَأنَّ التُّهَمَ المَنْسوبَةَ إليهِ لا أساسَ لَها مِنَ الصِّحَّةِ. وَيَبْدو أنَّهُمْ كانُوا يُفَكِّرونَ في أنَّ وُجودِه في السِّجْنِ هُوَ هَدْرٌ لِمَواهِبِهِ الكَثيرَةِ المُتَنَوِّعَة. فَقَدْ كانَ الجَميعُ يَعْلَمونَ مَدى انْهماكِهِ في الخِدْمَةِ وَتَوْصيلِ رِسالَةِ الإنْجيل. لِذَلِكَ، عِنْدَما سَمِعوا أنَّهُ مَسْجونٌ، لَمْ يَفْهَمْ كَثيرونَ مِنْهُمْ سَبَبَ سَماحِ اللهِ لِهَذا الرَّسولِ العَظيمِ بأنْ يُسْجَن.

وَما أكْثَرَ مَا نَعْجَزُ عَنْ فَهْمِ قَصْدِ اللهِ مِنَ الآلامِ التي نَخْتَبِرُها. وَسُؤالي لَكَ، صَديقي المُستمع، هُوَ: هَلْ تَظُنُّ أنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ مُنْصِفًا أوْ عَادِلًا لأنَّهُ سَمَحَ بأمورٍ مُعَيَّنَةٍ في حَياتِكَ؟ وَهَلْ تَساءَلْتَ يَوْمًا إنْ كانَ اللهُ نائِمًا أوْ لا يَدْري بِما يَجْري في حَياتِكَ؟

مِنَ المُرَجَّحِ أنَّنا جَميعًا نَمُرُّ في أوْقاتٍ كَهَذِهِ وَنَخْتَبِرُ مَشاعِرَ كَهَذِهِ. وَلَكِنَّ الرَّسولَ بولسَ كَانَ يَعْلَمُ أنَّ اللهَ لا يَنْعَسُ وَلا يَنامُ، وَأنَّهُ عِنْدَما يَسْمَحُ بِأيِّ شَيءٍ فإنَّهُ يَسْمَحُ بِهِ لِقَصْدٍ عَظيمٍ وَلِحِكْمَةٍ عِنْدَهُ. لِذا فإنَّهُ يُؤكِّدُ لِمُؤمِني فيلبِّي أنَّ اللهَ اسْتَخْدَمَ وُثُقَهُ وَآلامَهُ لِدَفْعِ عَجَلَةِ الإنْجيلِ إلى الأمَام.

وَما أجْمَلَ أنْ نَتَمَكَّنَ، أحِبَّاءَنا المُستمعين، مِنْ رُؤيَةِ يَدِ اللهِ لا في الأوقاتِ الحُلْوَةِ فَحَسْب، بَلْ وَحَتَّى في الضِّيقاتِ والاضْطِهاداتِ! وَما أرْوَعَ أنْ نَشْكُرَهُ على كُلِّ شَيءٍ يَحْدُثُ لَنا عالِمينَ أنَّ "كُلَّ الأشْياءِ تَعْمَلُ مَعًا للخَيْرِ لِلَّذينَ يُحِبُّونَ اللهَ". وَقَدْ كانَ هَذا هُوَ لِسانُ حَالِ الرَّسولِ بولس دائِمًا. فَقَدْ كانَ يَرى يَدَ اللهِ في كُلِّ مَا يَجْري في حَياتِهِ. وَمَعَ أنَّهُ كانَ قَابِعًا في السِّجْنِ، فَإنَّهُ يَرى أنَّ وُثُقَهُ وآلامَهُ "قَدْ آلَتْ أكْثَرَ إلى تَقَدُّمِ الإنْجيل". لِذا فإنَّهُ يُشَجِّعُ مُؤمِني الكَنيسَةِ في فيلبِّي بِهَذِهِ الكَلِماتِ.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُستمع، أنَّهُ عِنْدَما تَمَّ جَلْبُ بولُسَ إلى رُوما، حَدَثَتْ عاصِفَةٌ هَوْجاءُ في البَحْرِ كادَتْ أنْ تُغْرِقَ السَّفينَةَ وَمَنْ فيها. وَكانَ بولسُ قَدْ أنْذَرَ الرُّبَّانَ وَقائِدَ المِئَةِ وَالجَميعَ قائلًا: "أيُّهَا الرِّجَالُ، أنَا أرَى أنَّ هذا السَّفَرَ عَتِيدٌ أنْ يَكُونَ بِضَرَرٍ وَخَسَارَةٍ كَثِيرَةٍ، لَيْسَ لِلشَّحْنِ وَالسَّفِينَةِ فَقَطْ، بَلْ لأنْفُسِنَا أيْضًا". وَلَكِنَّ رُبَّانَ السَّفينَةَ لَمْ يُصْغِ إلى تَحْذيرِ بولُس، بَلْ عَقَدَ العَزْمَ على الإبْحار. وَقَدْ وَافَقَهُ قائِدُ المِئَة في هَذا القَرار فَأقْلَعوا.

وَبَعْدَ أنْ صَاروا في عُرْضِ البَحْرِ، هَبَّتْ عاصِفَةٌ قَوِيَّةٌ كادَتْ أنْ تَقْضي عَلَيْهِمْ جَميعًا. وَقَدْ بَقَوْا أرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا لَمْ يَرَوْا فيها الشَّمْسَ وَلا النُّجوم. وَقَدِ انْكَسَرَتْ صَارِيَةُ السَّفينَةِ فاضْطُرُّوا إلى إلْقاءِ أمْتِعَتِهِمْ وَحُمولَةِ السَّفينَةِ في البَحْرِ. وَبَعْدَ أنْ يَئِسَ الجَميعُ مِنَ النَّجاةِ، وَقَفَ بولُسُ في وَسْطِهِم وَقَال: "كَانَ يَنْبَغِي أيُّهَا الرِّجَالُ أنْ تُذْعِنُوا لِي، وَلاَ تُقْلِعُوا مِنْ كِرِيتَ، فَتَسْلَمُوا مِنْ هذا الضَّرَرِ وَالْخَسَارَةِ. وَالآنَ أُنْذِرُكُمْ أنْ تُسَرُّوا، لأنَّهُ لاَ تَكُونُ خَسَارَةُ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ، إلاَّ السَّفِينَةَ. لأنَّهُ وَقَفَ بِي هذِهِ اللَّيْلَةَ مَلاَكُ الإلهِ الَّذِي أنَا لَهُ وَالَّذِي أعْبُدُهُ، قَائِلاً: لاَ تَخَفْ يَا بُولُسُ. يَنْبَغِي لَكَ أنْ تَقِفَ أمَامَ قَيْصَرَ. وَهُوَذَا قَدْ وَهَبَكَ اللهُ جَمِيعَ الْمُسَافِرِينَ مَعَكَ.

لِذلِكَ سُرُّوا أيُّهَا الرِّجَالُ، لأنِّي أُومِنُ بِاللهِ أنَّهُ يَكُونُ هكَذَا كَمَا قِيلَ لِي. وَلكِنْ لاَ بُدَّ أنْ نَقَعَ عَلَى جَزِيرَةٍ".

وَعِنْدَما قَذَفَتْهُمُ الأمْواجُ إلى جَزِيرَةِ "مَليطَة" (أيْ: "مَالِطَة")، كانَ ذَلِكَ بِسَماحٍ مِنَ اللهِ وَلِغايَةٍ عِنْدَهُ. فَلَوْ أنَّ بولُسَ طَلَبَ إلى رُبَّانِ السَّفِينَةِ أوْ قائِدِ المِئَةِ أنْ يأخُذَهُ إلى مَالِطَة، لَما وَافَقَ على طِلْبَتِهِ لأنَّهُ كانَ يُسافِرُ كَسَجِينٍ تَحْتَ الحِراسَةِ. وَلكِنَّ اللهَ حَمَلَ السَّفِينَةَ إلى مَالِطَة مِنْ أجْلِ تَوْصِيلِ رِسالَةِ الإنْجِيلِ إلى أهْلِ الجَزِيرَةِ الذينَ لَمْ يَسْمَعوا بيسوعَ المَسيحِ مِنْ قَبْل. وَلا شَكَّ أنَّ ما حَدَثَ في مَالِطَة هُوَ دَليلٌ سَاطِعٌ على صِدْقِ مَا يَقولُهُ بولسُ الرَّسولُ هُنا بأنَّ أُمورَهُ "قَدْ آلتْ أكْثَرَ إلَى تَقَدُّمِ الإنْجِيل".

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ فيلبِّي قائلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

حَتَّى إنَّ وُثُقِي صَارَتْ ظَاهِرَةً فِي الْمَسِيحِ فِي كُلِّ دَارِ الْوِلاَيَةِ وَفِي بَاقِي الأَمَاكِنِ أَجْمَعَ.

وَالمَقْصودُ بِدارِ الوِلايَةِ هُنا: قَصْرُ الإمْبَراطور في رُوما. فَقَدْ آلَ سَجْنُهُ إلى انْتِشارِ رِسالَةِ الإنْجيلِ على نِطاقٍ وَاسِعٍ في القَصْرِ الإمبراطُوريِّ وَفي جَميعِ أرْجاءِ رُوما.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الرَّابِع عَشَر:

وَأَكْثَرُ الإِخْوَةِ، وَهُمْ وَاثِقُونَ فِي الرَّبِّ بِوُثُقِي، يَجْتَرِئُونَ أَكْثَرَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِالْكَلِمَةِ بِلاَ خَوْفٍ.

فَعِنْدَما رَأى المُؤمِنونَ أنَّ آلامَ بولُسَ لَمْ تَمْنَعْهُ مِنَ الشَّهادَةِ لِيسوعَ المَسيح، تَشَجَّعُوا وَراحُوا يَكْرِزونَ بالإنْجيلِ بِلا خَوْفٍ.

وَأخيرًا، يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدَيْنِ الخامِسِ عَشَر والسَّادِسِ عَشَر:

أَمَّا قَوْمٌ فَعَنْ حَسَدٍ وَخِصَامٍ يَكْرِزُونَ بِالْمَسِيحِ، وَأَمَّا قَوْمٌ فَعَنْ مَسَرَّةٍ. فَهؤُلاَءِ عَنْ تَحَزُّبٍ يُنَادُونَ بِالْمَسِيحِ لاَ عَنْ إِخْلاَصٍ، ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يُضِيفُونَ إِلَى وُثُقِي ضِيقًا.

فَقَدْ كانَ هُناكَ أشْخاصٌ يَغارونَ مِنَ الرَّسولِ بولُس، وَمِنْ خِدْمَتِهِ، وَمِنَ اسْتِخْدامِ اللهِ لَهُ. لِذلكَ، فَقَدِ اسْتَغَلُّوا فُرْصَةَ وُجودِهِ في السِّجْنِ وَراحوا يُنادونَ بالمَسيحِ لا عَنْ إخْلاصٍ، بَلْ عَنْ تَحَزُّبٍ ظَنًّا مِنْهُمْ أنَّ ذَلِكَ سَيَجْعَلُ السُّلُطاتِ تُضَيِّقُ الخِناقَ على بولُسَ أكْثَرَ فأكْثَر. وَمَعَ

أنَّ دَوافِعَهُمْ كانَتْ خاطِئَةٌ تَمامًا، فإنَّ بولُسَ كانَ فَرِحًا وَمَسْرورًا بِما يَحْدُث. وَهَذا هُوَ مَا سَنَراهُ في الحَلْقَةِ القادِمَةِ بِمَشيئَةِ اللهِ.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِهَذِهِ الرِسالَةِ العَظيمَةِ بِمَشيئَةِ الربِّ! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ تَكونَ نِعْمَةُ رَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ مَعَكَ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَتَقَوَّى في الإنْسانِ الباطِنِ، وَأنْ تَنالَ فَهْمًا رُوْحِيًّا وَاسْتِنارَةً رُوْحِيَّةً. وَلَيْتَكَ، عَزيزي المُستمع، تُدْرِكُ أبْعادَ مَحَبَّةِ اللهِ لَكَ، وَرَوْعَةَ خُطَّتِهِ لِحَياتِكَ فَتَحْيا في تَكْريسٍ كامِلٍ لَهُ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!